

لقاء قناة الشرقية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2008/12/27
(شمس الحقيقة)

المقدم: في حوار خاص مع الشرقية عدّ "طارق الهاشمي" نائب الرئيس العراقي أسلوب رئيس الوزراء العراقي السابق "إبراهيم الجعفري" في التعامل مع أزمة تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء أنه خطأ استراتيجي وغير مسؤول؛ الأمر الذي أدى إلى سحب ما أسماها بورقة تعضيد الجعفري وإعادة انتخابه رئيساً للوزراء لدورة ثانية.

وقال الدكتور المشهدي في مؤتمر صحفي: إن السيد الجعفري أبعد، أو أقصي، أو ذهبت منه رئاسة الوزراء بسبب كركوك .. ما رأيك؟

الجعفري: أوجّه حديثي تعليقاً على كلام الدكتور طارق الهاشمي ليس بلحاظ كونه على خلفية سنية لأن السنة أصدقائي، وعلاقتي بهم سبقت علاقتي به، ولا على خلفية الحزب الإسلامي؛ لأن علاقتي بالحزب سبقت علاقتي به، ولا بسبب كونه عضواً في هيئة رئاسة الجمهورية ونائباً لرئيس الجمهورية، وإنما أتحدث تعليقاً على كلامه الشخصي.

أنا أعتقد أن هذا الكلام عار عن الصحة، وأنه كان يقول عكسه تماماً فطالما كرر عبارة: (إنني أشعر تجاهك بالخطيئة وليس بالخطأ إزاء الموقف)، أما عن الهاشمي فكان الأحرى به أن يستفسر وهي قضية بسيطة؛ ففي مجلس الوزراء طرح أكثر من عشرين نقطة في الساعات الأولى للحدث الذي حصل في سامراء، ومن جملة هذه النقاط هي إعلان منع التجول، ولم يحض بقناعة أي وزير باستثناء وزير واحد فقط، وهو من خلفية إخواننا الأكراد، بعدها وعلى مسؤوليتي نقلت ذلك إلى مجلس الأمن السياسي، واعتبرنا هذه حالة طوارئ، ولحقناه في اليوم الثاني بعملية منع التجول، فتشويه الصورة بهذا الشكل لم يكن متوقعاً وهو مرفوض إطلاقاً، كما أن الهاشمي يدرك جيداً أن الذي صمّم هذه الأدوار، ووزعها على المعنيين بتلك المؤامرة هو إرادة معينة لقطع الطريق أمام الانتخابات، وبالمناسبة أنا لم أقل حتى أستقيل، إنما أرجعت الأمانة بكل احترام إلى الجهة التي وضعتها في عاتقي، وقلت لهم أن يأخذوا حصتهم من المناقشة، ويروا رأيهم، ويختاروا من يشاؤون.

وأود أن أذكر الأخ الذي لم أكن أعرفه في حينه بأن علاقتي بالسنة العرب معروفة لدى الجميع، ولم تبدأ بالأخ طارق الهاشمي، ولم تنته بما قاله من هذا الافتراء والكذب غير المسموح به، وكان عليه أن يتأنى، ويتأمل، ويراجع إخوانه، ويتعرف عن حقيقة الموضوع، كما أعتب بعض الشيء على بعض الفضائيات التي تسمح لمثل هذه التخرصات لأن هذه الأمور لا تنفع العملية الوطنية العراقية، وأذكر بضرورة وحدة الصف وجمع الكلمة وأن نبداً صفحات جديدة، ونبعد عن هذه الأجواء التي من شأنها تعميق الشروخ.

المقدم: من خلال ردكم على كلام السيد الهاشمي، ربما كان أيضاً هناك استقالة السيد المشهداني، والإشكالية التي جرت داخل جبهة التوافق، وما ذكره السيد المشهداني أيضاً بعد ذلك، بأنكم لم ترشحوا مرة أخرى لرئاسة الوزراء بسبب قضية كركوك، والسيد المشهداني ذكر أن قضية كركوك ربما كانت السبب في الضغط عليه لتقديم استقالته، كيف تنظر إلى استقالة المشهداني؟

الجعفري: إذا كانت المواقف الوطنية تقف وراء تنحية أي مسؤول فهو وسام شرف لي ولغيري، وليست القيمة لديّ ولدى إخواني في الموقع بمقدار القيم أستمدها من خلال مبادئ ووطنيتي، وأنا بذلك ألتقي مع مكونات الشعب العراقي كافة سواء كان في كركوك أو غيرها، وألتقي في العمق مع الإرادة الوطنية الكردية التي يمثلها الشعب والقوى السياسية الوطنية، وألتقي في العمق مع الإرادة السنية العربية التي يمثلها المجتمع السني العربي والقوى الوطنية المخلصة، وألتقي كذلك مع الإرادة الوطنية التركمانية والإرادة الشيعية، وربي هو أن أرتقي إلى مستوى الوطنية العراقية، وليس المهم كم من الزمن أحكم، إنما المهم كيف نحكم، وكيف نرتقي إلى مستوى وطنيتنا، بالمناسبة نحن لا نريد أن نتدخل، ولا نريد أن نكرس مبدأ المحاصصة، ونعتقد أن هذا المبدأ أثبت فشله وضعفه وبدأ ينخر بالدولة، وبهذه المناسبة لابد أن أثبت أن ارتقاء أحد الشخصيات الوطنية السنية العربية موقعاً شيء مهم لأن وجود الإخوة السنة العرب وجود ركني، وليس عنصراً استثنائياً وهامشياً.. لابد أن يحتلوا موقعهم كركن من أركان الدولة، وإذا كان هناك ظروف أحاطت بالأخ الدكتور المشهداني؛ فاضطرته لأن يستقيل فإن استقالة أي سني لا تعني استقالة وتنحية الحالة السنية العربية الضاربة في العمق العراقي.

أعتقد أن العملية السياسية تنجح عندما يعكس إطار التصدي بتفاصيله تفاصيل شعبنا؛ لذلك نرجو أن تتكافأ الجهود جميعاً من أجل أن يحتل رئاسة البرلمان شخصية سنية عربية تستطيع أن تمثل وجدان إخواننا السنة العرب من جانب، وتعبّر عن سعتها؛ لتتسع لكل الأطياف العراقية؛ حتى ننقل العراق من المحاصصة السلبية السيئة إلى حالة الانفتاح التي تترقي إلى الحجم الوطني العراقي الذي ينظر إلى العراقيين على أنهم عائلة واحدة يتكاملون بكل اتجاهاتهم بغض النظر عن خلفياتهم.

المقدم: لنبق في إطار قضية كركوك.. ما تصوركم لحل هذه القضية من خلال تجربتكم السابقة في رئاسة الحكومة، ومن خلال موقعكم الحالي ما تصوركم لحل هذه القضية؟

الجعفري: أعتقد أن مدينة كركوك بحد ذاتها لها خصوصيات ليس بقرار إنما واقع كركوك فرض فيها مجموعة من الخصوصيات لجهة أنها مجتمع متعدد التكوين، وليس مجتمعاً أحادي التكوين فلا بد أن يؤخذ بنظر الاعتبار في البنى الفوقية على المستوى النظري كتشريع وعلى المستوى العملي كأجهزة تنفيذ هذه الخصوصيات ففي كركوك تركمان وعرب وأكراد وأشوريون وأقليات أخرى، لذلك يجب أن تعطى الفرصة الكافية لإيجاد مناخ سياسي يفرز آليات وإدارة محلية لكركوك يجلي فيها الوجه المشرق من دون أن تتحول إلى مشكلة، ومن كركوك يمكن أن تبعث رسالة إلى كل دول العالم مفادها أن السياسيين العراقيين أجادوا فن صناعة الإطار المناسب لإدارة ملف كركوك بطريقة حضارية يأخذ العراقيون كلهم حقهم فيها.

كما أعتبر أن حل قضية كركوك هو انتصار للكردي والعربي والتركماني والآشوري، وفتح أي معركة في كركوك لا رابح فيها، الغالب والمغلوب كلاهما خاسران.. إن كركوك تختزن في داخلها الهويات العراقية المختلفة التي تشكل بمجموعها مجموع الكرامة العراقية؛ ولذلك استطاعت عبر التاريخ أن تحفظ هذه الهوية، ووقفت أمام عمليات التشويه والتهجير السياسي.. وقفت كالطود الشامخ.. وقفت تقاوم هذه الحالة، ويجب أن نحافظ على هذه الأمانة، ونحفظ لكركوك تنوعاتها، نعم.. تحتاج قدراً من الوقت والتنظير هذا جانب، أما الجانب الآخر فهو أن يكون من المناسب أن أشير إلى المفارقة التي لعب البعض على حبالها عندما دعوا، حين كنا في الحكومة الانتقالية في 2005 ظنوا أن التاريخ سيغض عيني عن هذه الحقائق، وطالبوا بأن نحدد مصير كركوك في عام 2005 في الوقت الذي كان قانون إدارة الدولة وكذلك الدستور الجديد قد حددا أن تكون هناك عملية إحصاء في نهاية 2007 ونحن كنا ندير دفة الحكم في عام 2005، وتعاملنا مع ملف كركوك في وقت مبكر، وحددنا الميزانية المطلوبة وهي (200 مليون دولار)، هذه الحقائق التاريخية لم تُعد غائبة عن كثير من إخواننا وأحبائنا، بالمناسبة لابد أن أثبت أن وقفنا من كركوك لا يعني مهادنة مع أحد، ولا يعني أن لدينا عقدة عاطفية من أحد، إنما هو وفؤنا لكل إخواننا وأعراننا.

المقدم: من خلال سياق كلامك أنكم مع الإرادة الكردية، ومع الإرادة العربية، ومع إرادة الشعب العراقي بكل فصائله وانتماءاته، لنتوقف قليلاً عند الإرادة الكردية التي تطالب بضم كركوك إلى إقليم كردستان هل تعتقد أن الإرادة الكردية حقيقة أم إنها إرادة التحالف الكردستاني؟

الجعفري: أنا أحترم إرادة بعض الأحزاب والحركات وحتى إرادات الرموز، وأنظر إلى كل كيان سياسي وكل رمز سياسي من خلال المجتمع الذي ينحدر منه، وأعطيه ما يعطيه شعبه من الاحترام والتقدير والثقة.. أعتقد أن الشعب الكردي يدرك جيداً أنه يعيش حالة من العدالة الاجتماعية وهو اليوم ينعم بحكم فيدرالي كما أنه يسهم في الحكم المركزي على أعلى المستويات، فلم تُعد ردود الفعل والشعارات كافية إنما يجب أن نمارس عملية تثقيف، ويجب أن ننظر إلى كركوك من خلال جو الثقة والمكتسبات التي حققها الشعب الكردي؛ حتى ننزع حالات ردود الفعل والهواجس في هذه الظروف الاستثنائية.

الشعب الكردي اليوم يدرك جيداً أن حقوقه مضمونة، ونريد أن نوجد مناخاً سياسياً أخلاقياً يتآلف فيه أبناء الشعب العراقي؛ فمصالح الشعب العراقي مشتركة، وأعداؤه مشتركون، واليد الآتية التي امتدت للاعتداء على الشعب الكردي كانت قد امتدت كذلك على الإخوة السنة العرب وعلى الشيعة وعلى الآشوريين وعلى كافة مركبات الشعب العراقي، كل هذه الأفعال والمبادرات وردود الأفعال والأخطار كلها تستدعي أن نحفظ لحة شعبنا، ونستمد كرامتنا من خلال وحدة شعبنا، ولذلك ينبغي أن يكون المعيار الوطني والقيمة الوطنية، والارتقاء إلى الحجم الوطني العراقي الذي لا يستثنى أحداً هو المقياس الحقيقي، وعلى الحزب أن يفكر أنه عراقي بعد ذلك ينتمي إلى هذه الطائفة أو تلك، أو هذه القومية أو تلك، نحن عراقيون أكراد.. ونحن عراقيون عرب.. ونحن عراقيون سنة.. ونحن عراقيون شيعة؛ حتى نحفظ العراقية الواحدة، ونأى بالعراق عن التمزق، ونغلق الطريق على المزايدات... أنا أمل من القادة العراقيين من كل الخلفيات أن يضعوا الهم العراقي فوق كل الهموم، والمصلحة الوطنية العراقية فوق كل المصالح، وأعذر الذين في نفوسهم مرض ولا يفهمون معنى

التضحية بالموقع من أجل المصلحة الوطنية العراقية، نصيحتي لهؤلاء أن يراجعوا أنفسهم ولو مرة واحدة؛ ليرتقوا إلى حجم الوطنية العراقية.

المقدم: السيد الجعفري نشكركم مرة أخرى على حضوركم معنا، ونحاول استثمار هذا الوقت لمعرفة آرائكم في قضايا أخرى.. ولنفتح ملف الانتخابات، بدأت الكتل السياسية بحملاتها الانتخابية في وسائل الإعلام، كيف تنظرون إلى أجواء الانتخابات، هل تتخوفون من حصول حالات تزوير؟

الجعفري: بالنسبة لي موسم الانتخابات المقبل موسم طموح مشوب ببعض الهواجس والمخاوف، وهو محطة يمكن أن نستفيد منها بتجنب الأخطاء السابقة واختزان إيجابياتها، وتدوير تلك الإيجابيات إلى المرحلة اللاحقة، بالانتخابات نرحل بواقعا العراقي مما هو عليه إلى ما نطمح له، وأملّي وطموحي هو أن نتعاون من أجل خير العراق على المستويات: الأمني، والاقتصادي، والخدمي، والإعماري، والسياسي، وكافة المجالات، وليكن موسم الانتخابات رسالة حب وثقة من خلال نزاهة المرشحين وكفاءتهم وحرصهم على وطنهم، وعلى الناخبين من أبناء شعبي أنهم يتحلوا بالوعي.. وعي المرشح، ووعي المنهج، ووعي الموقف خصوصاً بعد مرحلة نيّفت على الخمس سنوات. وهناك شخصيات للأسف تحاول إخافة الناس من المشاركة في الانتخابات وتحاول حرفهم عن الإدلاء بأصواتهم بإثارة هواجس ومخاوف من أنه لا نتيجة تترتجى منها.

المقدم: في إطار التحالفات هل يمكن أن تتحالفوا أنتم تيار الإصلاح الوطني مع التيار الصدري لتكوين كتلة على غرار الكتلة التي ظهرت في الانتخابات السابقة، وسمّيت بالائتلاف العراقي، وضمتمكم أنتم إلى أحزاب أخرى؟

الجعفري: حتى هذه اللحظة لم يكن هناك تحالف بالمعنى الدقيق، لكن من حيث المبدأ لا يوجد ما يمنع إن اقتضت المصلحة الوطنية العراقية أن نتحالف و ستكون القوى الأكثر قرباً منا من خلال ثوابتنا الوطنية ومن خلال قيمنا أكثر من غيرها، نحن نعتز بل نتشرف بالقوى الوطنية مادامت تقدم الهمّ الوطني على همومها الشخصية والحزبية، ومادامت حريصة على بناء العراق، والذود عن العراق وسيادته وكرامته، ونتمنى أن تضم دوائر التحالف أكبر عدد ممكن بطريقة معقلنة وبخارطة واضحة تعطي كل قوة حجمها الطبيعي الذي يتناسب مع حجمها في الواقع العراقي.